نبي الله إسماعيل عليه السلام في التوراة

الباحث: محمد ميسر بكر حسن السبعاوي
MOHAMMED MYASAR BAKR HASSAN AL-SABAAWI
mohammed.٢٢isp٣٦@student.uomosul.edu.iq
أ.م.د. ثابت مهدي حمادي الجنابي

ملخص البحث:

الحمد لله الذي خلق الكون العظيم وأنعم على خلقه بنعم لا تحصى، والصلاة والسلام على خير خلقه الأمين سيدنا محمد(ﷺ)، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

أما بعد:

فهذا البحث جاء كاشف اللثام عن نبي من أنبياء الله الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وجاء ذكره في التوراة، واعتمدتُ على النصين كمقياس مقارن في العمل وتم ايضاح التوافقات التوراتية مع ما جاء في القصص القرآني، فيما ورد عن نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وايضاح جوانب الخلاف والاضطرابات والتناقضات في النصوص التوراتية، بشكل واضح وصريح من داخل نصوصهم المحرفة.

الكلمات الدلالية: نبي، إسماعيل، التوراة.

ABSTRACT :

Praise be to Allah who created the great universe and blessed his creation with countless blessings, and prayers and peace be upon the best of his faithful creation, our master Mohamed (peace and blessings of Allah be upon him), and on his pure family and good companions.

And then:

This research came to unveil a prophet of the Allah prophets mentioned by Allah Almighty in his Holy Book and was mentioned in the Torah, and relied on the textualists as a comparative measure in the work and clarified the Quranic compatibility with the biblical story, as reported by the Prophet of Allah Ismail, peace be upon him, and clarify the aspects of disagreement, turmoil and contradictions in the biblical texts, clearly and explicitly from within their distorted texts.

Keywords: prophet, Ismail, Torah.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين خالق الكون العظيم، المنعم والمتفضل على خلقه أجمعين بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد، ومنها إرسال الرسل لهداية العباد لعبادته وتوحيده، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد، عليه وعلى آله وصحبه أتم التسليم.

أما بعد:

فإن من أهم ما أمرت به الشريعة الإسلامية، الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله تعالى لهداية العباد إلى رب العباد، من آدم إلى خاتم الأنبياء سيدنا محمد (ﷺ)، فالإيمان بالأنبياء هو أساس الإيمان في الإسلام، واحترام وتوقير جميع الأنبياء والرسل، والإقرار بفضلهم ومكانتهم الرفيعة عند الله تعالى، فهم خير البشرية وأكرم الخلق عند الله، لذا فإن اي طعن يوجه إلى أحد من الأنبياء والمرسلين فكأن هذا الطعن قد وجه إلى الدين الاسلامي الحنيف مباشرةً؛ لان الله سبحانه وتعالى قد بين في القرآن الكريم أنه قد اصطفى أنبياه ورسله وطهرهم تطهيراً فهم قادة البشرية قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [1] ، أما اليهود فقد كذبوا الرسل وقتلوا الأنبياء واتهموهم بأبشع التهم، كاتهام الأنبياء بفعل الكبائر حاشاهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وقد نسبوا إليهم الخطايا والنقائص وكثيراً من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين، فهم لا يميزون بين النبي وغيره ممن يقارف المعاصي والسيئات، ولم يكتفوا بنقلها شفوياً بل سطروها في التوراة على أساس أنها وحي من الله، – حاشاه – كطرد نبي الله إسماعيل (عليه السلام) وأُمه هاجر، ووصف نبي الله إسحاق (عليه السلام) بشرب الخمر – حاشاه –وادعائهم بوجود صراع بين النبيان إسماعيل واسحاق (عليهما السلام)، و لولا كتاب الله الحق الذي لا يؤتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لعصفت هذه الأباطيل بالبشرية، فكتاب الله يبين ويوضح جوانب التحريف والتغيير التي أُدخلت على التوراة، كاشفاً عن أوجه التحريف والتبديل في قصص الأنبياء السابقين، ومن ثم لابد من ذكر هذه النقائص وافتراءاتهم حتى نكون على بينة من دسائسهم، وأن نكون لهم بالمرصاد، لرد كيدهم، وفضح أساليبهم الخادعة، حتى يتعرف المسلمون على عدوهم، كما بين ذلك كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وعلماء المسلمين في كل زمان ومكان، وانني قد أحببتُ أن أخوض غمار هذا العنوان، وقد قسمتُ البحث الى مبحثين: المبحث الأول يتضمن اربع نقاط أساسية هي محور البحث اولاً: ولادة نبي الله إسماعيل (عليه السلام)،

---

[1] سورة الأنعام: الآية ٩٠

ثانياً: مباركة نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وثالثاً: ختانه، ورابعاً: طرده (عليه السلام) مع أمه هاجر في التوراة، والمبحث الثاني اشتمل أربع محاور: اولاً: زواج نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، ثانياً: ذكر أبنائه، ثالثاً: اشتراكه (عليه السلام) مع أخيه نبي الله إسحاق (عليه السلام) في دفن أبيهما (عليه السلام)، رابعاً: وفاته (عليه السلام).

المبحث الأول :

ولادة نبي الله إسماعيل، ومباركته، وختانه، وطرده(عليه السلام) مع أمه هاجر في التوراة

اولاً: ولادته: ورد في سفر التكوين عن ولادة نبي الله إسماعيل عليه السلام ما نّصه: (وقال لها ملاكُ الرب: تكثيراً أُكَثِّرُ نَسلك فلا يعد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلى، فتلدين ابناً وتدعين اسمهُ إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمَذَلَّتِكِ... فولدت هاجرُ لأبرام ابناً. ودعا أبرامُ اسمَ ابنه الذي ولدتهُ هاجر إسماعيل. وكان أبرامُ ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجرُ إسماعيل لأبرامَ)[1] .

تفسير النص: يتحدث ملاك الرَّبِّ، بسلطان لا يُمكن لأحدٍ أَنْ يتكلم بِهِ إِلَّا الله وحده. وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ ישמאעל (Yishmael) مِنْ (شمع): سَمَع، و (ايل): الله، كَأَنَّ الملاك يقول لها: الرَّبِّ قَدْ سَمَعَ لِمَذَلَّتِكِ. وبالتالي فإنَّ اسم الطفل سوف يظلُّ يُذكر الأُمَّ بتدخل الله الرحيم لأجلها، وسوف يُذكر الطفل والناس أجمعين بأنه جاء إلى هذا العالم بنعمةٍ وإحسان إلهي. الآلام والضيقات لها صوت تَصِلُ إلى الله، وبالأحرى عندما يئنُّ المُؤمن في وداعةِ الروح، في ثقةٍ وفي تضرع للرَّبِّ![2]، وتؤكد الخاتمة مسئوولية أبرام عن إسماعيل عليهما السلام [3].

مناقشة النص: يتبين من نصوص التوراة وعد الرب لهاجر بتكثير نسلها وستلد ابناً تسميه إسماعيل ثم ولدت لنبي الله إبراهيم(عليه السلام) ابناً، عندما كان عمره ست وثمانين سنة فسماه إسماعيل (عليه السلام). ورد عن ولادة نبي الله إسماعيل(عليه السلام) في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[4]، أي: فاستجبنا لإبراهيم(عليه السلام) دعاءه فبشرناه على لسان ملائكتنا بغلام موصوف بالحلم وبمكارم الأخلاق. قال صاحب الكشاف: (وقد انطوت البشارة على ثلاثة أُمور: على أن الولد غلام

(1) سفر التكوين ١٦: ١٠ – ١٦

(2) ينظر: شرح سفر التكوين، د. لورانسس لمعي رزق الله، ط١، ص ١٨٩ – ١٩٠

(3) التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التكوين، ديريك كدنر، نقله إلى العربية القس بخيت متى، المحرر المسئوول جوزيف صابر، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ص١٣٥

(4) سورة الصافات: الآية ١٠١

ذكر، وأنه يبلغ أوان الحلم، وأنه يكون حليما) [١] ، وهذا الغلام الذي بشره الله تعالى به. المقصود به هنا إسماعيل (عليه السلام).[٢]

ثانياً: مباركة نبي الله إسماعيل (عليه السلام): ورد في التوراة عن مباركة إسماعيل (عليه السلام): (وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يحيا في رعايتك... أما إسماعيلُ فقد استجبتُ لطلبتكَ من أَجلِهِ. سأُباركُهُ حقاً، وأَجعله مُثمراً، وأُكثر ذُريتهُ جداً فيكون أَباً لاثني عشر رئيساً، ويصبح أُمَّةً كبيرةً. غير أَنَّ عهدي أُبرِمُهُ مع إسحاق الذي تُنجبُهُ لك سارة في مثل هذا الوقت من السنةِ القادمة) [٣].

تفسير النص: (إنّ تضرُّع إبراهيم لأجل الابن العائش ليكون المستفيد من وعود الله، إنما يُبين أنه يستحيل عليه وعلى سارة إنجاب البنين)[٤]. وهناك كرامة لنبي الله إسماعيل(عليه السلام) مناسبة لإمكاناته [٥]، وبركات عامة ضُمنت له، وسيجد نعمة، وستكون ذريته كثيرة العدد أكثر من جيرانه وسيكون عددهم كبيراً للغاية، وبركات العهد حُفظت لنبي الله إسحاق(عليه السلام) وخُصصت له، بجعل هذا الابن وارثاً للعهد[٦].

مناقشة النص: على الرغم من إن التوراة تجعل شيئاً من البركة لنبي الله إسماعيل(عليه السلام) الا أن التحيز واضح لنبي الله إسحاق(عليه السلام)، وتذكر التوراة أن العهد سيكون مؤبداً مع نبي الله إسحاق(عليه السلام) ولنسله، وتهمل نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وقد ورد في سفر التكوين ما نصه: (سارايُ امرأتُكَ لا تدعو اسمَها سارايَ، بل اسمُها سارَةُ، وأُبارِكُها وأُعطيكَ أيضًا مِنها ابنًا، أُبارِكُها فتكونُ أُمَمًا) [٧]، وإذا نظرنا الى هذه الفقرات نجد أن وعد الله لإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) قد تحقق فقد كثر أبناؤهما حتى أصبحوا بمئات الملايين ودعوة النبي محمد (ﷺ) جعلت مئات الملايين تعتنق الإسلام. هذا على مستوى الجانب العقدي وإذا كان الأمر على مستوى الجانب العرقي فالعرب وهم من نسل إسماعيل(عليه السلام) يبلغون أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة. فوعد الله لإسماعيل(عليه السلام) تحقق على

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٥٣/٤

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ١٠٠/١٢

(٣) سفر التكوين ١٧: ١٨ – ٢١

(٤) تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، دار منهل الحياة، القاهرة – مصر، ط٢، ٢٠١٢، ص٨٤

(٥) ينظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التكوين، ديريك كدنر، ص١٤٠

(٦) ينظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد القديم، متى هنري، مطبوعات إيجلز، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١١م، ص ٧٣

(٧) سفر التكوين ١٧: ١٥ – ١٦

يد نبيه الكريم محمد(ﷺ)، وإذا أخذنا الجانب الآخر وهو وعد الله لإسحاق (عليه السلام) بأنه سيكثر نسله فإننا سنجد هذا الوعد لم يتحقق في بني إسحاق ويعقوب (عليهما السلام). فإذا ادعى اليهود أنهم من أتباعه ومن نسله وإذا ادعت التوراة أن الله وعد إسحاق(عليه السلام) بتكثير نسله فأين نسله منذ ظهر اليهود حتى اليوم وحسب النص التوراتي فإن نسل إسحاق(عليه السلام) يجب أن يكون على أقل تقدير كنسل إسماعيل(عليه السلام) إن لم يكن أكثر منه. لكن أتباع العقيدة اليهودية فرضوا على عقيدتهم ستاراً حديديا فلا يقبلون من يتهود إلا لغايات يهودية خاصة جداً ولذلك ظل الدين اليهودي دينا غير عالمي كالإسلام. ومسألة النسل هذه لا تؤخذ في هذا الاتجاه إلا من جانب التوراة، أما الجانب القرآني فلا تقر الآيات الكريمة ولا جوهر العقيدة الإسلامية بكثرة النسل والاعتزاز به إنما يقر المنهج القرآني الرباني بعدد الذين يتبعون عقيدة أبو الأنبياء إبراهيم(عليه السلام) وهم الذين لا يشركون بالله شيئا والذين يؤمنون بأنبياء الله وتعاليم الخالق. فجعل الله النبوة والكتاب في ذرية نبي الله إبراهيم(عليه السلام) من ولديه إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [4]، فالآيات القرآنية تشير إلى الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وبما جاءوا به، فدعوة سائر الأنبياء والمرسلين توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، ولو كان الأمر مرتبطاً بالنسب العرقي واقتصار تعاليم الله على جنس دون جنس لانتفى عدل الله وحاشي له ألا يكون عادلاً. وهذا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يقول لسلمان الفارسي رضي الله عنه أنت من أهل بيتي [5]، ونسبه إلى بيته لتقواه وليس لنسبه. ومعلوم أن سلمان فارسيُّ الأصل والمنبت [1].

---

(1) سورة الحديد: من الآية ٢٦

(2) سورة آل عمران: الآيتين ٨٤ – ٨٥

(3) سورة البقرة: الآية ٢١

(4) سورة النساء: الآية ٣٦

(5) ينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار

ثالثاً: ختان نبي الله إسماعيل(عليه السلام): ورد في سفر التكوين ذكر ختان نبي الله إسماعيل(عليه السلام): (وفي ذلك اليوم بعينه أَخذ إبراهيمُ إسماعيل، وجميع المولودين في بيته وكل من اشتُرِىَ بمَالٍ، كل ذكرٍ من أهل بيته وختن لحم غُرلَتِهم كما أَمرهُ الرَّبُّ. وكان إبراهيم في التاسعة والتسعين من عُمرهِ عندما خُتن في لحم غُرلته، أَمَّا إسماعيل ابنه فقد كان ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتن في لحم غُرلته. وهكذا خُتن إبراهيمُ وإسماعيلُ ابنُهُ في اليوم نفسه. وكذلك خُتن معه كل رجال بيته المولودين فيه والمُبتاعين بمالٍ من الغريب) [٢].

تفسير النص: قيام نبي الله إبراهيم(عليه السلام) بختان كل الذكور في بيته وابنه إسماعيل (عليه السلام) علامة على قبوله العهد الذي قطعه الله معه، في انتظار أن يأتي النسل الموعود به، والذي سيرث بركات هذا العهد[٣].

مناقشة النص: ورد في التوراة أن اختتان نبي الله إبراهيم(عليه السلام) كان بعمر التاسعة والتسعين في حين كان عمر ابنه نبي الله إسماعيل (عليه السلام) ثلاثة عشر عاماً، أما الختان في الإسلام فقد ورد في الصحيح، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالقَدُومِ) [٤]، وقوله(ﷺ): (الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ) [٥]. فالختان في الإسلام سنة موكدة.

رابعاً: طرد نبي الله إسماعيل(عليه السلام) وأُمه هاجر في التوراة: ورد في التوراة نصوص عديدة تشير إلى طرد نبي الله إسماعيل(عليه السلام) وأمه هاجر منها: (ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم (عليه السلام) يمزح، فقالت لإبراهيم (عليه السلام): اطرد هذه الجارية وابنها، لأنَّ ابن هذه الجارية لا يَرِثُ مع ابني إسحاق (عليه السلام). فقَبُحَ الكلامُ جداً في عيني إبراهيم(عليه السلام) لسبب ابنه. فقالَ اللهُ لإبراهيم (عليه السلام) لا يَقبُحُ في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة أسمع لقولها، لأنه بإسحاق (عليه السلام) يدعى لك نسل. وابن الجارية ايضا سأجعله أُمَّةً لأنه نسلك. فبكر

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الذي جاء به الحديث برقم (٦٥٤١) بنص ((سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ))، قال الذهبي الحديث ضعيف لضعف سنده، وللاستزادة يراجع ٦٩١/٣

(١) ينظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، دار قتيبة، ص ١٨٧ – ١٨٨ (بتصرف)

(٢) سفر التكوين ١٧: ٢٣ – ٢٧

(٣) ينظر: التفسير العربي المعاصر للكتاب المقدس، المحرر المسؤول الدكتور القس أندريه زكي إسطفانوس، دار الثقافة، البانوراما – القاهرة، ط١، ٢٠١٨م، ص٧٢

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب بدء السلام، بَابُ الخِتَانِ بَعْدَ الكِبَرِ وَنَتْفِ الإِبْطِ، ٦٦/٨، رقم الحديث (٦٢٩٨).

(٥) المصدر نفسه، رقم الحديث (٦٢٩٧).

إبراهيم (عليه السلام) صباحاً وأخذ خبزاً وقربةَ ماءٍ وأعطاهُما لهاجر واضعاً اياهما على كتفها، والولد، وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر سبع. ولما فرغ الماءُ من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلهُ بعيداً نحو رميةِ قوسٍ لأنها قالت: لا أنظُرُ موت الولد. فجلست مقابلهُ ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لكِ يا هاجر؟ لا تخافي، لأنَّ الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشُدي يدك به، لأني سأجعَلُهُ أُمَّةً عظيمةً. وفتح اللهُ عينيها فأبصرت بئر ماءٍ، فذهبت وملأت القربة ماءً وسقت الغلام. وكان اللهُ مع الغلام فكبر، وسكن في البرية، وكان ينمو رامي القوس) [1].

تفسير النص: لما رأت سارة ابن هاجر الجارية يضحك كان ردّ فعلها أنها طلبت من نبي الله إبراهيم (عليه السلام) أن يطرد هاجر الجارية مع ابنها، وتهرب هاجر من وجه سيدتها، وتبرير ذلك بأن ابنها لا يستطيع أن يرث مع إسحاق(عليه السلام) فكان طلب سارة يقلق إبراهيم(عليه السلام) وذلك لأن إسماعيل(عليه السلام). رغم أنه ليس ابن الوعد، إلا أنه ابنه بالجسد. وهنا يتدخل الله ويطلب من إبراهيم(عليه السلام) أن يسمع لقول سارة، ولا يقلق من أجل ابنه إسماعيل(عليه السلام)، ويكرّر السبب الذي من أجله يؤيد طلب سارة، وهو أن مباركة نسله في إسحاق (عليه السلام)، لا إسماعيل (عليه السلام)، دون أن يهمل الله إسماعيل(عليه السلام)، إذ سيجعله أمة عظيمة، ذلك لأنه زرع إبراهيم (عليه السلام)، وعلى هذا الأساس يطلق إبراهيم (عليه السلام) هاجر وابنها، فيستيقظ باكراً ويزودها بالمؤونة والخبز والماء، ويصرفها إلى برية بئر سبع [2]. وهي في حيرتها وحزنها يناديها ملاك الله ويشدّدها ويعدها بأن يكون ابنها أمة عظيمة، ويرشدها إلى بئر ماء لتسقي الغلام وينتهي النص بأن الله كان مع الصبيّ الذي كبر وأقام في البرية [3].

مناقشة النص: التناقض واضح في قصة نبي الله إسماعيل(عليه السلام) في التوراة، فتارة تذكر أن نبي الله إسماعيل(عليه السلام) كان طفلاً رضيعاً عندما طرد النبي إبراهيم(عليه السلام) هاجر بناءً على أوامر

---

(1) سفر التكوين، ٢١: ٩ – ٢٠

(2) بئر سبع: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار سمي الموضع بذلك، تكررت في أخبار أحداث فلسطين، وقد حرفها اليهود فسموها بئر شَيْبَع، وهي الآن أرض فلسطين. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م ٣/ ١٨٥، وينظر: معالم مكة التأريخية والأثرية، اتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ص١٠١

(3) ينظر: التفسير العربي المعاصر للكتاب المقدس، المحرر المسؤول الدكتور القس أندريه زكي إسطفانوس، ص ٨٦ – ٨٧

سارة، وتارة تزعم أن نبي الله إبراهيم(عليه السلام) ختن نبي الله إسماعيل (عليه السلام) أولاً، وقد تم ختان نبي الله إسماعيل (عليه السلام) عندما كان عمره ثلاثة عشر عاماً، وكيف تحمله أمه على ذراعيها، أو كتفيها، وانما يكون في هذه السنه يافعاً في غير حاجة لمن يحمله، لا سيما أن نبي الله إسماعيل (عليه السلام) كبر ونما في البرية (في وادي مكة) وأن هاجر أخذت للنبي إسماعيل (عليه السلام) زوجةً من أرض مصر، في حين ورد ذكر هذه القصة في المصادر الإسلامية بشكل واضح وبين لا لبس فيه فقد ورد أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) أسكن ولده إسماعيل (عليه السلام) مع أمه هاجر في وادٍ من أودية مكة طاعة لله تعالى، وانصرف عنهما عائداً إلى الشام، واستودعهما عند الله تعالى يرعاهما برعايته، ويكلؤهما بحفظه [١].

المبحث الثاني: زواج نبي الله إسماعيل(عليه السلام)، وابنائه، واشتراكه مع أخيه نبي الله إسحاق (عليه السلام) في دفن أبيهما نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

اولاً: زواجه (عليه السلام): (وسكن في برية فاران، وأخذت له أُمُّهُ زوجةً من أرضِ مِصرَ) [٢].

تفسير النص: تزوج نبي الله إسماعيل (عليه السلام) من أقارب أمه، فقد اتخذت له زوجة من مصر [٣]، من بريَّة فاران التي تقع شمالي شرقي شبه جزيرة سيناء [٤].

مناقشة النص: مقام نبي الله إسماعيل (عليه السلام) في التوراة لا تختلف كثيرا عما جاء في القرآن الكريم فقد ذكرت التوراة إخراج إسماعيل(عليه السلام) وأمه هاجر إلى برية بئر سبع وسكناه بقرية فاران، فأصل المكان الذي قام فيه إسماعيل(عليه السلام) وأمه هو: مكة التي فيها جبال فاران. يقول المؤرخون: إن إسماعيل(عليه السلام) أقام بمكة، وتزوج امرأة من جرهم أصحاب مكة في ذلك العهد، فولدت له اثني عشر ولدًا، والروايتان متفقتان في أن إسماعيل(عليه السلام) ربِّيَ في البادية، وأنه كان راميًا بالقوس شأن أهل البادية؛ وأنه خلف اثني عشر ولدًا، واختلفوا في المكان الذي أقام فيه إسماعيل(عليه السلام)، فالتوراة تقول: إنه برية فاران أو جبل فاران، وكلاهما عند العقبة شمال جزيرة سيناء، ومؤرخو العرب يقولون: وفقا للقرآن إنه مكة بالحجاز. يقول جورجي زيدان: ويسهل تطبيق الروايتين متى علمنا أن جبال مكة أو جبال سيناء تسمى أيضا فاران، فيكون المراد أن (البرية) التي أقام فيها إسماعيل(عليه السلام) (برية) الحجاز وسكن هناك وتزوج [٥]. وما ورد في قصة زواجه وزيارة أبيه له

---

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص ٣٨٠

(٢) سفر التكوين ٢١: ٢١

(٣) ينظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، مطبوعات إيجلز، ص٨٤

(٤) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص٩٠

(٥) ينظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت:١٤٢٧هـ)، دار الفكر العربي، ط٤، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص١٠٠

(عليهما السلام)، أنه تزوج فتاة من جرهم، وأقام وإياها مع الجرهميّين في هذا المكان الذي شيّد به البيت الحرام، ورفعا فيه القواعد، يذكر أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) زارَ ابنه إسماعيل(عليه السلام) وأمّه يوما [1]. (فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ المَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ)). قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ) [2].

ثانياً: أبناء نبي الله إسماعيل (عليه السلام): (وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم، الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم. وهذه أسماءُ بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم: نبايوتُ بكرُ إسماعيل، وقيدارُ وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدارُ وتيما ويطورُ ونافيشُ وقدمةُ. هؤلاء هم بنو إسماعيل، وهذه أسماؤهم بحسب بديارهم وحصونهم. اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم) [3]، (

(1) ينظر: حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل (ت: ١٣٧٦هـ)، ص٦٦ – ٦٧

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)، ١٤٢/٤، رقم الحديث (٣٣٦٤).

(3) سفر التكوين ٢٥: ١٢ – ١٦

فذَهَبَ عيسو[١] إلَى إسماعيلَ وأخَذَ مَحلَةَ بنتَ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، أُختَ نَبايوتَ، زَوْجَةً لهُ علَى نِسائهِ)[٢]، (وبَسمَةَ بنتَ إسماعيلَ أُختَ نَبايوتَ)[٣].

تفسير النص: بالنسبة لأولاده كان له اثنا عشر ولدا، اثنا عشر رئيسا على مدى الزمن أصبحوا أمما كبيرة العدد ولها شأنها. وقد سكنوا العربية. وقد سجلت أسماء الأبناء الاثني عشر. وكثيرا ما يقرأ في الأسفار المقدسة عن اسمي مديان وقيدار. وبعض المفسرين ذكروا أهمية أسماء ثلاثة (مشماع ودومة ومسا) باعتبار أنهم يشكلون نصيحة طيبة، تعني أنصت، اصمت وتحمل، ولم تكن لذرية إسماعيل (عليه السلام) خيام فقط ازدهروا فيها في أوقات السلم، بل كانت لهم أيضا ديار وحصون كانوا يحصنون بها أنفسهم في أوقات الحرب [٤]. ومحلة من نسل إبراهيم ومن بيت إسماعيل (عليهما السلام)[٥] .

مناقشة النص: ورد في القرآن الكريم عن ذرية نبي الله إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾، (الذُّرِّيَّة هَاهُنَا إِسْمَاعِيل عَلَيْهِ السَّلَام وَأمه هَاجر) [٧]. (أَدْخَلَ "مِنْ" لِلتَّبْعِيضِ، وَمَجَازُ الْآيَةِ: أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي وَلَدًا، ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ ، وَهُوَ مَكَّةُ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ وَادٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، ﴿ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾، سَمَّاهُ مُحَرَّمًا لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عِنْدَهُ مَا لَا يَحْرُمُ عِنْدَ غَيْرِهِ) [٨]، ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾،(أي ربنا لكي يعبدوك ويقيموا الصلاة أسكنتهم بهذا الوادي فاجعل

(١) عيسو: هُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعِيصَ. وَهُوَ وَالِدُ الرُّومِ، البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ١/ ٤٤٧

(٢) سفر التكوين ٢٨: ٩

(٣) سفر التكوين ٣٦: ٣

(٤) ينظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، ٩٢ – ٩٣

(٥) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، ص١٠٢

(٦) سورة إبراهيم: الآية ٣٧

(٧) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٣/ ١٢٣

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر – – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ٣٥٥/٤

قلوبَ الناسِ تحنُّ وتسرع إليهم شوقاً قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قال: (أفئدة الناس) لازدحمت عليه فارس والروم والناسُ كلهم، ولكنْ قال (مِنَ الناس) فهم المسلمون ﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ أي وارزقهم في ذلك الوادي القفر من أنواع الثمار ليشكروك على جزيل نِعمك، وقد استجاب الله دعاءه فجعل مكة حرماً آمناً يجبى إليها ثمرات كل شيء رِزقاً من عند الله) [1].

وورد ذكر ذرية نبي الله إسماعيل (عليه السلام) في العديد من المصادر الإسلامية المختلفة والتاريخية والاثارية، وسأكتفي بذكر أسماء أولاد نبي الله إسماعيل (عليه السلام) كما ذكرهم الفاكهي قائلاً: (حَدثنَا عبد الله بن أبي سَلمَة قَالَ حَدثنَا يَعْقُوب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابْن طَلْحَة التَّيْمِيّ عَن عبد الْمجِيد وَعبد الرَّحْمَن بن سُهَيْل عَن عبد الرَّحْمَن ابْن عَمْرو العجلان قَالَ سَمِعت عَليّ بن أبي طَالب يَقُول ولد اسماعيل اثْنَي عشر رجلا وأمهم بنت الْحَارِث بن مضاض بن عَمْرو الجرهمي فأكبر أَوْلَاد اسماعيل نابت وقيدر والذيل ومنشا ومسمع ودومها وناس وأدد وصيبا ومصور وتيش وقيدم كلهم بَنو اسماعيل وَكَانَ عمر اسماعيل مائَة وَثَلَاثِينَ سنة فَمن نابت وقيدار نشر الله الْعَرَب) [2]. وقد ورد في في بعض المصادر الإسلامية أن لنبي الله إسماعيل(عليه السلام) بنتاً، خبر نكاح عيص بن إسحاق (عليه السلام) ابنة عمه بسمة ابنة إسماعيل(عليه السلام) بن إبراهيم(عليه السلام)، فولدت له الروم بن عيص، فكل بني الأصفر من ولده [3]. وورد اسم بنت نبي الله إسماعيل(عليه السلام) في بعض المصادر (نسمة)، وتزوجت وتزوجت من ابن عمها عيص بن إسحاق(عليه السلام)، (نَكَحَ عِيصُ بْنُ إِسْحَاقَ نَسْمَةَ بِنْتَ عَمِّهِ إِسْمَاعِيلَ فَوَلَدَتْ لَهُ الرُّومَ بْنَ عِيصٍ، وَكُلُّ بَنِي الْأَصْفَرِ مِنْ وَلَدِهِ، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ أَشْبَانَ مِنْ وَلَدِهِ) [4].

.

---

(1) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٩٢/٢

(2) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي (من علماء القرن الثالث الهجري)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٥/ ١٣٣، رقم الحديث (٢٦).

(3) ينظر: تاريخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت (ت ١٩٨٠ م)، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م، ٣١٧/١

(4) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١١٣/١

ثالثاً: اشتراك نبي الله إسماعيل(عليه السلام) مع أخيه نبي الله إسحاق (عليه السلام) في دفن أبيهما نبي الله إبراهيم (عليه السلام): ورد في التوراة: (ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة [١] في حقل عفرون [٢] بن صوحر [٣] الحثي [٤] الذي أمام ممرا) [٥].

تفسير النص: كان آخر عمل يُظهرا فيه احترامهما لأبيهما الطيب. وكان ثمة تباعد في السابق بين إسحاق وإسماعيل (عليهما السلام)، غير أنه يبدو أنه إما أن إبراهيم (عليه السلام) نفسه جمع بينهما وهو على قيد الحياة، أو أن موته على الأقل قارب بينهما. ودفناه في المقبرة الخاصة به، والتي كان قد اشتراها ودفن فيها سارة [٦]. وبلدة ممرا هي منطقة كانت تسمى حبرون [٧]

---

(١) مكفيلة: اسم سامي ربما كان معناه مزدوجة وهو حقل في حبرون كان فيه المغارة التي اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون الحثي لتكون مقبرة لأسرته. ودفن فيها إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقة وليئة ويعقوب عليهم السلام وهذه المغارة الآن ضمن الحرم الابراهيمي في الخليل وطول هذا البناء ١٩٤ قدماً وعرضه ١٠٩ أقدام وعلوه من ٤٨ إلى ٥٨ قدما وحجارته كبيرة جدا وإن طول أحداها ٣٨ قدما ويشبه بناؤه بناء أساس الحرم الشريف في القدس. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار الثقافة، القاهرة، ط١٠، ص٩١١.

(٢) اسم عبري معناه (غزال صغير) وهو: ابن صوحر الحثي، كان يقيم في الخليل. ينظر: المصدر نفسه ص٦٣٢

(٣) صوحر: اسم عبري معناه (أبيض وهو: أبو عفرون الحثي). ينظر: المصدر نفسه ص٥٥٩

(٤) حث حثيين، أرض الحثيين: ظل المستشرقون عددا من السنين منشغلين بمركزين الأمبراطوريتين عظيمتين هما، وادي النيل ووادي الدجلة والفرات، ومن سنة ١٨٧١، عندما اكتشفت نقوش في كركميش تمثل أمامنا عنصرا جديدا إذ بدأت معرفتنا بالحثيين واكتشفت أمبراطورية شرقية عظيمة ثالثة، ازدهرت في آسيا الصغرى بين ١٩٠٠ و ١٢٠٠ ق.م. تقريبا ولا يعرف على وجه التحقيق العنصر الذي ينتمي إليه الحثيون. فهناك جنس منهم يشاهد في آثار مصر له أنف كبير، ويظهر أن الأرمن الحديثين هم من سلالة هذه الأمة. وكان الحثيون قصارا ممتلئي الجسم، ذوي شفاه غليظة وأنوف كبيرة وجبهة مائلة للوراء، وتظهر هذه العلامات على آثار الحثيين. ولم يكن الحثيون ساميين. ويظهر من الآثار أنهم كانوا يرتدون ثيابا ثقيلة، فكانت تصل معاطفهم إلى الركبتين، وزي الرأس مرتفع مصنوع من الصوف. وكانوا يلبسون أحذية منحنية إلى فوق عند الأصابع، مما يبين أنهم جاءوا من جبال ثلجية. ينظر: المصدر نفسه ص٢٨٩

(٥) سفر التكوين٢٥: ٩

(٦) ينظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، ٩٢

(٧) حبرون بالفتح، ثم السكون، وضم الراء: اسم القرية التي دفن فيها إبراهيم، وسارة، ورفقة زوجة إسحاق، وإسحاق، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف (عليهم الصلاة السلام) وهي مدينة الخليل الحالية. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ٢١٢/٢، وكلمة الخليل: هي المقابل العربي للكلمة العبرية (حبرون)، ومعناها (صاحب) أو (عصبة) أو (رباط) أو (اتحاد). والخليل مدينة في فلسطين، وكان الكنعانيون يسمونها (قرية أربع) باليونانية (تيترابوليس) أي (مدينة رباعية). وتقع مدينة الخليل على بعد تسعة عشر ميلاً من

وأربع [١](قرية أربع) وحبرون حرفياً تعني مدينة الأربعة [٢].

مناقشة النص: قبرُ إبراهيم الخليل(عليه السلام) على الصحيح داخل السور المحيط بالمكان المعروف به الآن بقرية إبراهيم المسماة الآن ببلدة الخليل، المشهورة بمدينة إبراهيم الخليل، وإن لم يصح القبر المعين الآن بعينه [٣]. وقُبور الأنبياءِ اليوم لا يُعرفُ مكانها على وجه الأرض بِشكلٍ قطعيّ، غير قبر نبينا محمد (ﷺ) [٤] ، وذلك (لما أمرَ الإمامُ مالكٌ المهديَّ حين قدومه بالسَّلام على أولاد المهاجرين والأنصار قائلًا له: ما على وجهِ الأرض قومٌ خيرٌ من أهلِها، ولا منها، سأله عن ذلك؟ فقال: لأنَّه لا يُعرف قبرُ نبيٍّ اليومَ على وجه الأرض غيرُ قبرِ نبيِّنا محمَّد(ﷺ)) [٥]. والذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي(ﷺ) فإن قبره منقول بالتواتر وكذلك قبر صاحبيه وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره وأنكر ذلك طائفة[٦]. وعن مالك أنه قال: (ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلا قبر نبينا(ﷺ)) [٧].

رابعاً: وفاة نبي الله إسماعيل(عليه السلام): (وهذه سنو حياة إسماعيل: مئة وسبع وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه) [٨].

القدس وثلاثة عشر ميلاً ونصف الميل من بيت لحم، على ارتفاع ثلاثة آلاف وأربعين قدماً من سطح البحر،= وحولها عيون ماء كثيرة. والخليل إحدى المدن الأربع= المقدَّسة لدى اليهود التي يجب ألا تنقطع فيها الصلاة، إلى جانب القدس وصفد وطبرية. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ٣١٦/١٠

(١) أربع: اسم كنعاني معناه: أربعة وهو أبو عناق وأعظم العناقين، وقد تسمت مدينة أربع باسمه، ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٤٥

(٢) ينظر: شرح سفر التكوين، د. لورانسس لمعي رزق الله، ص١٦٦

(٣) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٣/ ٤٦٠

(٤) ينظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد، ١١٦/١، (بتصرف)

(٥) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المصري، المدني (٨٣١ – ٩٠٢ هـ)، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ، ٦٩/١

(٦) ينظر: اتباع لا ابتداع. قواعد وأسس في السنة والبدعة، حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، بيت المقدس ـ فلسطين، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص١٩٥

(٧) المصدر نفسه، نقلاً عن مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٤٤

(٨) سفر التكوين ٢٥: ١٧

تفسير النص: يوجد هنا إشارة إلى عمر نبي الله إسماعيل(عليه السلام) فقد عاش مئة وسبع وثلاثين سنة، ويوجد كذلك إشارة إلى موته، قد انضم إلى قومه أيضا، ولكن لم يذكر أنه مات (شبعان أياما)، على الرغم من أنه عاش هذا العمر المديد، وقد مات وأصدقاؤه من حوله، وهذا ما فيه تعزية [١].

مناقشة النص: وتنتهي قصة نبي الله إسماعيل (عليه السلام) في التوراة بسنة وفاته ولم يُذكر موضع دفنه. وذكر عمره ووفاته في العديد من المصادر بأنه (عاش مئة وسبعاً وثلاثين سنة، ومات بمكة، ودفن عند قبر أمه هاجر بالحِجْر، وكانت وفاة إسماعيل بعد وفاة أبيه إبراهيم الخليل (عليهما السلام) بثمان وأربعين سنة، والله أعلم) [٢].

الخاتمة:

النبيان إسحاق(عليه السلام) وإسماعيل(عليه السلام) يُعتَبران ابني نبي الله إبراهيم(عليه السلام)، وإسحاق(عليه السلام) يُعتَبَر وريث الوعد الإلهي، بحسب التوراة، حيث إن الله تعالى وعد نبيه إبراهيم(عليه السلام) بنسل متكاثر من نبي الله إسحاق(عليه السلام)، ويهمل نبي الله إسماعيل(عليه السلام) لأنه ليس ابن الوعد، إلا أنه ابنه بالجسد، ابن الجارية (هاجر مولاة سارة) ولا يستطيع أن يرث مع إسحاق(عليه السلام)، رغم أن الله سبحانه وتعالى ساوى بين إسماعيل(عليه السلام) وإسحاق(عليه السلام) في ورثة إبراهيم(عليه السلام) وهي ورثة عقيدة التوحيد، وهي أهم ما ورث نبي الله إبراهيم(عليه السلام) لأبنائه، تبين أن الإسلام أكثر إنصافا لنبي الله إسماعيل(عليه السلام) ونسله، فهو لا يميز ولا يفرق بينه وبين أخيه إسحاق(عليه السلام) ولا بين نسليهما، فكثيرا ما يساوي القرآن الكريم بين النبيان إسماعيل(عليه السلام) وإسحاق(عليه السلام) دون أدنى تمييز أو تفريق بينهما أو بين نسليهما ولا يقر بكثر النسل والاعتزاز به، إنما يقر المنهج القرآني الرباني بعدد الذين يتبعون عقيدة أبو الأنبياء إبراهيم(عليه السلام) وهم الذين لا يشركون بالله شيئاً والذين يؤمنون بأنبياء الله وتعاليم الخالق، فالإسلام لا يفرق بين نبي ونبي ولا نسل ونسل ولا فضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، واخلاق الأنبياء وصفاتهم ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه.

---

(١) ينظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد القديم، متى هنري، ص٩٣

(٢) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (المولود بالقدس سنة ٨٦٠ هـ والمتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١١م، ٢٠/١

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- الكتاب المقدس(التوراة)

١- اتباع لا ابتداع. قواعد وأسس في السنة والبدعة، حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، بيت المقدس _ فلسطين، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي (من علماء القرن الثالث الهجري)، وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣- البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤- تاريخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٩٨٠ م)، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م.

٥- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت ١٤٢٧هـ)، دار الفكر العربي،١٩٩٤م.

٦- التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (المولود بالقدس سنة ٨٦٠ هـ والمتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١١م.

٧- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المصري، المدني (٨٣١ – ٩٠٢ هـ)، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ.

٨- التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التكوين، ديريك كدنر، نقله إلى العربية القس بخيت متى، المحرر المسئول جوزيف صابر، دار الثقافة، القاهرة، ط١.

٩- التفسير العربي المعاصر للكتاب المقدس، المحرر المسؤول الدكتور القس أندريه زكي إسطفانوس، دار الثقافة، البانوراما – القاهرة، ط١.

١٠- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١- التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد القديم، متى هنري، مطبوعات إيجلز، القاهرة – مصر.

١٢- تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، دار منهل الحياة، القاهرة – مصر، ط٢، ٢٠١٢.
١٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٤- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسين هيكل (ت ١٣٧٦هـ).
١٥- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت ٩١١هـ)، تحقيق:د/محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود.
١٦- شرح سفر التكوين، د. لورانسس لمعي رزق الله، ط١.
١٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧
١٩- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار الثقافة.
٢٠- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، دار قتيبة.
٢١- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١.
٢٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
٢٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: وتخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٦- معالم مكة التأريخية والأثرية، اتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٢٧- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.